ذا تبع ملك همدان فانه قد زوج بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا
من قومك حتى ازوجك اياه فقالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي
الملك والسلطان فقال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما
احل الله لك قالت فان كان لا بد فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه وردها الى
اليمن وملك زوجها ذا تبع على اليمن ودعى زوبعة ملك جن اليمن وقال له اعمل لذي تبع ما
استعملك فيه فلم يزل يعمل له ما اراد الى ان مات سليمان فلما مات سليمان وعلمت الجن به
نادى زوبعة يا معشر الجن قد مات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا وانقضى ملك
ذي تبع وملك بلقيس مع انقضاء ملك سليمان فسبحان من لا انقضاء لدوام
لاهوتيته وملكه روي ان سليمان ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث
وخمسين سنة وختمت هنا قصة داود وسليمان وقد ذكر قبل قصتهما قصة موسى عليه السلام
فالان ذكر الله تعالى قصة ثالثة وهي قصة صالح فقال ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا قوله
اطيرنا اصله تطيرنا وقرئ به وادغمت التاء في الطاء وزيدت همزة الوصل ليتأتى الابتداء
والتطير التشاؤم بروح الطير وهو ان تقبلك مباشرة بان يمر من ميامنك الى مياسرك و
العرب تتطير بالبارح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى ينحرف وتتيمن بالسانح وهو الذي
يقابلك لانه يمكنك رميه بسهولة فيامنه بان يمر من مياسرك الى ميامنك والمراد بالتطير
في الآية مطلق التشؤم فانه قد يستعمل في التشؤم بكل ما يتشأم به وان كان في الاصل عبارة
عن التشاؤم بالطير روي انهم قحطوا بعد بعث صالح عم لتكذيبهم اياه فنسبوا
الى مجيئه وتشاءموا به كما يتشاءم بالطاير فقال عليه السلام طائركم عند الله اي السبب الذي
يجيء منه خيركم وشركم عند الله تعالى وهو قضاؤه وقدره وكل ما يصيب العبد
من الخير والشر انما يصيبه بقضاء الله وقدره ومشيته وارادته لا راد لقضائه ولا معقب
لحكمه ولا مانع لما اعطاه ولا معطي لما منعه اطلق الطائر من الخير والشر على ما هو سبب حقيقي
للخير والشر وهو قضاء الله تعالى وقدره تشبيها له بالطاير الذي هو سبب لهما في زعمهم ويحتمل ان يكون
الطاير مستعارا لاعمالهم التي كانت سببا لما اصابهم من الشدايد فانها مكتوبة عند الله كما ان القضاء
والقدر صفتان قائمتان به تعالى قوله الذي ذكرها هو الداعي اليه وهو اختبار انهم هل يتنبهون الى ان
ما اصابهم من حسنة فبفضل الله تعالى ورحمته وان ما اصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم قال
ابن عباس بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون بالخير والشر كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى يعني ان تمييزها وما فوقها الى العشرة جمع نكرة مجموعا والرهط مفرد

اللفظ ومع ذلك وقع تمييزا للتسعة لكونه في معنى الجماعة كانه قيل تسعة انفس قوله اي شأنهم
الافساد الخالص اشارة الى فائدة قوله ولا يصلحون بعد قوله يفسدون في الارض وهي ان المفسدين
قد يجيء منهم الاصلاح في بعض الاوقات وهؤلاء التسعة كان حالهم بخلاف ذلك اذ لم يكن منهم
الاصلاح اصلا وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم وهم الذين تعاقدوا على عقر الناقة
ورأسهم قدار بن سالف قوله يفسدون اي ويجوز في تقاسموا ان يكون امرا اي قال بعضهم لبعض
احلفوا على كذا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا ويجوز ان يكون بدلا من قالوا مفسرا له كانه قيل
ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز ان يكون حالا من فاعل قالوا على اضمار قد اي قالوا ذلك متقاسمين
قوله وقرأ حمزة والكسائي لتبيتنه بتاء الخطاب المضمومة وضم التاء الثانية والباقون
بنون المتكلم وفتح التاء قوله ثم لنقولن قراءة الاخوين بتاء الخطاب المفتوحة وضم اللام
والباقون بنون المتكلم وفتح اللام وقرئ بياء الغيبة في الفعلين فاما قراءة الاخوين فان
جعلنا تقاسموا فعل امر فالخطاب واضح رجوعا باخر الكلام الى اوله وان جعلناه ماضيا فالخطاب
خطاب بعضهم بذلك واما قراءة بقية السبعة فان جعلناه ماضيا وامرا فالامر فيها واضح
وهو حكاية اخبارهم عن انفسهم واما قراءة الغيبة فيها فظاهر على ان يكون تقاسموا ماضيا
رجوعا باخر الكلام الى اوله في الغيبة وان جعلناه امرا كان لتبيتنه جوابا لسؤال مقدر كانه قيل
تقاسموا فقيل لنبيتنه ولم يرض المصنف بهذا حيث قال على ان تقاسموا خبر والبيات مباغتة
العدو ومفاجأته بالقتل ليلا والمعنى لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي قومه الذين اسلموا معه
لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم وموضع هلاكهم او هلاكه
او زمانه ولا ندري من قتلهم قراءة العامة مهلك بضم الميم وفتح اللام من الاهلاك وحفص بفتح الميم
وكسر اللام وابو بكر بفتح الميم واللام كلاهما من الهلاك الا ان قراءة ابي بكر لا يكون الا مصدرا
لان هلك من باب ضرب واسم الزمان والمكان من مثله بكسر اللام لا يكون الا مكسور اللام و
اما مهلك بكسر اللام فانه يحتمل الثلثة وكذا مهلك بضم الميم وفتح اللام يحتمل الثلثة ع
ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه انهم فعلوا ذلك واراده وكان هذا مكرا عزموا عليه
هذا على تقدير ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا مفسرا للنفس قالوا ولا يكون مقول القول قوله
ونحلف انا لصادقون يعني ان جملة لصادقون في محل النصب بنزع الخافض المتعلق بفعل محذوف
معطوف على قوله لنقولن اي ثم لنقولن كذا ونحلف على انا لصادقون فيما قلنا او على انه حال من فاعل
لنقولن ولما ان يقال كيف يكونون صادقين فيما قالوا وهو خبر مطابق للواقع ووجود ما فعلوه
عمدا اجاب عنه بوجهين الاول ان الكذب انما يلزمهم ان لو انكروا المباشرة ولم ينكروها فلا يلزم الكذب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)